وسيلة الإيمان

الشيخ أحمدو بن لمرابط
إمام الجامع الكبير بانواكشوط

تم تنزيل هذه المادة من
موقع شذرات شنقيطية
www.chadarat.com

أديـــــن بحمـــــد دائـــــم متجـــــدد لربـــــي علـــــى إنعامـــــه المتعـــــدد
وأهـــدي إلـــى خيـــر الـــورى وصـــحابه أتـــمَّ صـــلاة مـــعْ ســـلام مؤبـــد
وبعـــد فـــإني قـــد قصـــدت قصـــيدة وســـيلة إيمـــان علـــى نهـــج أحمـــد
فـــإن رمتـــه آمـــن بربـــك أوَّلا وبالرسْـــل والأمـــلاك والكتْـــب والغـــد
وبالقـــدَر المقـــدور خيـــرا وضـــدِّه فتلـــك أصـــول فـــي الجـــواب المحمـــدي
عليهـــا بنـــى إيمانـــه الســـلف الرضـــى ونحـــن بهـــم -إن وفـــق الله- نقتـــدي
وســـوف نســـوق القـــول فيهـــا مرتبـــا علـــى ذكرناهـــا مفـــردا بعـــد مفـــرد
وبـــالله إخلاصـــي وبـــالله عصـــمتي وبـــالله تـــوفيقي وإكمـــال مقصـــدي

الإيمان بالله تعالى

إذا رمـــت إيمانـــا بربـــك كـــاملا فـــدونك تفصـــيل المحـــقّ الموحـــد
فـــآمن بـــه ربـــا ووحِّـــده عابـــدا وأثبـــت لـــه أوصـــافه غيـــر معتـــد
وقـــل للـــذي التفصـــيلَ يبغـــي دليلـــه متـــى مـــا تـــدبَّرْ ســـورة الحمْـــد تحمـــد

الإيمان بربوبيته تعالى

فقـــل هـــو رب خـــالق ومـــدبر جميـــعَ الأمـــور مالـــكُ الملـــك ترشـــد

توحيده تعالى في العبادة

وإيـــاك لا تصـــرف لغيـــر الإلـــه مـــا يحـــق لـــه -ســـبحانه- مـــن تعبـــد
فـــلا تســـتغث إلا بـــه لـــيس غيـــره بجالـــب نفـــع أو بـــدافع مؤيـــد
ولا تـــدع ،لا تنـــذر لغيـــر إلهنـــا فمـــا ذاك بالمـــدْني ولـــيس بمبعـــد
فـــإنَّ دعـــاء الميـــت والغائـــب اســـتوى بـــدعوة أصـــنام لـــدى كـــل مرشـــد
بجـــامع أن لا يســـتجيبون إن دُعُـــوا وتأصـــيل ذا فـــي الـــذكر بـــاد لمـــن هُـــدي
ولا تتمسَّـــحْ بـــالقبور ولا تطَـــفْ وزرهـــا لتـــذكير المواقـــف فـــي الغـــد
ولا تشـــدُدَنْ رحـــلا لغيـــر ثلاثـــة كمـــا جـــاء مرفوعـــا بإســـنادِ مســـنِدِ
ولا تحلفـــنْ إلا بربـــك صـــادقا فمـــن بســـوى الـــرحمن يحلِـــفُ معتـــد
ولله أخلِـــصْ فـــي العبـــادة، إنـــه لَـــيعلم منـــا كـــل غيـــب ومشـــهد
وبالجـــاه لا تســـألْ فتلـــك مصـــيبة (ألا ليتنـــي أفـــديك منهـــا وأفتـــدي)
فـــإن أبـــا حفـــص توسّـــل بالـــدعا مـــن العـــم لا بالجـــاه مـــن عـــمِّ أحمـــد
كمـــا بالـــدعا الأعمـــى توجـــه لا ســـوى فحقـــق ولا تحفـــل بقـــول مفنِّـــد
ولكـــن توســـل بـــالتقى منـــك ضـــارعا إلـــى الله تظفـــر بـــالمراد فتســـعد

إثبات الأسماء والصفات له تعالى

وأثبـــت لـــــه أســـماءه وصـــفاته كمـا أثبتـت فـي نـوعي الـوحي تهتـد
ولكـــن لـــدى إثبـــات مـــا هـــو مثبـــت عـــن الكيـــف والتمثيـــل فابعـــد وأبعـــد
فقـل إن مولانـا علـى عرشـه اسـتوى وأثبـت لوصـف الوجـه والعـين واليـد
ومـــا قـــد أتـــى مـــن حبـــه أوليـــاءه ومـــن غضـــب منـــه علـــى كـــل معتـــد
ومـن كرهـه كـل الـذي عنـه قـد نهـي ورضـــوانه عـــن شـــرعه للتعبـــد
ومـــا جـــاء مـــن إتيانـــه ومجيئـــه ومـــا مـــن نـــزول فـــي الروايـــة مســـند
وقـــل إنـــه ســـبحانه مـــتكلم بمـا شـا متـى شـا كيـف شـا غيـرَ ملحـد
ومـــا كلمـــات الله تنفَـــدُ إن يكـــن مـــدادا لهـــا البحـــر الممـــدد ينفـــد
وقـــد كملـــت صـــدقا وعـــدلا وإنـــه تكلـــم بالـــذكر المجيـــد الممجـــد
مـــع الخلـــق بـــالعلم المحـــيط وإنـــه تنـــزّه عـــن قـــول الحلـــول المفنـــد
إلـى غيـر ذا ممـا بـه الـوحي قـد أتـى ونـــدِّدْ بـــدعوى مـــن يخـــالف، نـــدِّد
فمـــن يـــدعي الإيهـــام ثـــم فقـــل لـــه محـــال علـــى الـــوحيين إيهـــام مفســـد
فكـــم آيـــة نصـــت علـــى أن وحيـــه شـــفاء بـــلا ريـــب وهـــاد بـــه اهتـــدي
وذا يبطـــل التأويـــل إذ هـــو قرنـــه "وكـــل قـــرين بالمقـــارن يقتـــدي"
فـذا الحـق لا تقبـل سـواه وإن يعـب عليـــك أخـــو التأويـــل فـــاردد وردد
وكـم عائـب قـولا سـليما لأجـل مـا أصـيب بـه مـن سـقم فهـم منكـد
ومـــا الله ينفـــي أو نفـــاه رســـوله عـــن الله ينفـــى عنـــد كـــل موحـــد

الإيمان بالرسل

ولله رســـل جـــاء أســـماءُ خمســـة وعشـرين مـنهم فـي الكتـاب الممجـد
كمـــا جـــاء إجمـــال التفاضـــل بيـــنهم وفضِّـــلْ علـــيهم واختـــتم بمحمـــد

بعصـــمته قـــد خصـــهم ليبلّغـــوا بتبليـــغ كـــل للرســـالة فاشـــهد
أولـو العـزم قيـل المصـطفى فخلـيلهم فموسـى فنـوح قبـل عيسـى المؤيـد

فصل

وعـــادتهم فـــي البـــاب أن يتكلمـــوا علـــى فضـــل هـــذي الأمـــة المتمـــدد
ففـي الـذكر{كنـتم خيـر أمـة أخرجـت} وقـد أسـندوا: "خيـر القـرون" لأحمـد
وطائفـة منهـا علـى الحـق لـم تـزل مؤمنـــة مـــن صـــولة المتهـــدد
وللخلفـا فـي الفضـل جـاء ترتـب وهـــو بترتيـــب الخلافـــة يقتـــدي
ومفضـولهم يخـتص طـورا بخصـلة فيعلـو علـى الأعلـى بفضـل مقيـد
ومـا قـد جـرى بـين الصـحابة كلـه يكـون عـن التأويـل لا عـن تعمـد
قـد اجتهـدوا فيـه فـأجران للـذي أصـاب ومـن أخطـا لـه الأجـرَ أفـرد
ولا تعـــنهم إلا بخيـــر فـــإنهم إلـيهم تنـاهى كـل فضـل وسـؤدد
لقـد رضـي الـرحمن عـنهم وعنـه قـد رضـوا فالرضـى عـنهم علـى كـل مقتـد
ولله قـــوم صـــالحون تهـــذبوا كراماتهـم شـاعت لـدى كـل مشهـد
بنـور التقـى تقـوى الفراسـة مـنهمُ فيغـدو لهـم بعـض الخفـي كـأن قـد
أتـى فـي حـديث فـي البخـاري أنهـم إذا سـألوا المـولى حبـاهم بمقصـد
لـذلك يبغـى صـالح مـن دعـائهم وسـائلهم عـن أمـر غيـب هـو الـردي
كمـا جـاء فـي ذاك الحـديث وعيـد مـن يعـادي وليـا بالشـريعة يقتـدي
فَـدِنْ بـولاء للإلـه وحزبـه وَدِنْ ببـراء مـن كفـور حقلّـد
ولـيس ينـافي للبـراء مـن العـدا مجاملـةَ يـدعو لهـا حـالُ مُجْهَـد
إذا مـا تحفظنـا، فهـم ينفقـون كـي يصـدوا عـن الـنهج القـويم المحمـدي
يريـدون منـا أن نـداهن فاحـذروا ولا تخـدعوا مـن بـرهم والتـودد

الإيمان بالملائكة

ولله أمـــــلاك يطيعـــــون أمـــــره تقاصـــر عـــنهم غيـــرهم فـــي التعبُّـــد
بتـــــدبيرهم للأمـــــر كلّفهـــــم فهـــــم جنـــود عظـــام فـــوق كـــل مجنـــد
فمـــــنهم ثـــــلاثٌ وكِّلـــــوا بحياتنـــــا فجبـريلهم بـــالوحي أحيـــى الحجـــا الصـــدي
وميكـــال أحيـــى الأرض بـــالقطر والـــذي يســـمى بإســـرافيل بـــالنفخ يبتـــدي
فتحيـــى بـــه المـــوتى وهـــم رؤســـاؤهم فراجـــع نصـــوص الـــوحي فـــي العـــد تـــزدد

الإيمان بالكتب

وقـــد أنزلـــت كُتْـــبٌ علـــى الرسُـــل حجـــة وكـــــل رســـــول ذو كتـــــاب مؤيِّـــــد
ونعلـــــم منهـــــا بالخصـــــوص كتابَنـــــا زبـــــورا وتـــــوراة وإنجـــــيلا أســـــرد
وصـــــحْفا لإبـــــراهيم غيـــــر كتابنـــــا تطرقـــــه التحريـــــف مـــــن أيِّ مفســـــد

الإيمان باليوم الآخر

وأثبِـتْ سـؤالَ المـرْء مـن بعـد موتـه فيـــنعَم أو يشـــقى وللبعـــث أكِّـــد
وصَـــدِّق بأشـــراط القيامـــة كلهـــا ووقْـــتُ تجلِّيهـــا لنـــا لـــم يحـــدد
ويـــوم يقـــوم النـــاس يعطـــون كتـــبَهم فـذو الأخـذ بـاليمنى إلـى جنـة هُـدِي
وذو الأخـــذ باليســـرى- نعـــوذ بربنـــا- يســـربل مـــن نـــار الجحـــيم ويرتـــدي
وتـــوزن أعمـــال العبـــاد ففرقـــة متـــى ثقـــل الميـــزان بـــالخير تســـعد
وأمـــا التـــي خفـــت موازينهـــا غـــدا فتعسا لها في النار تردى مع الردي
وأمـــا التـــي ميزانهـــا ثَـــمَّ مســـتو فترجـــو علـــى الأعـــراف رجْـــوَ موحـــد
ويشـــفع إذ ذاك النبـــيُّ شـــفاعة يُخـــص بهـــا عـــن كـــل أوْجَـــهَ منجـــد
ليقضـــي بـــين الخلـــق خـــالقهم وقـــد أصـــيبوا بكـــرب فـــي المواقـــف مُجْهـــد
ويشـــفع فـــي أهـــل الجنـــان ليـــدخلوا فبـــان لـــه فضـــل علـــى كـــل ســـيِّد
ويشـفع معْـه الغيـر فـي مسـلمين قـد عصـوا فاسـتحقوا ذوق نـار الموجِّـد
ومـــن دونهـــا قـــد يخـــرج الله بعضـــهم برحمتـــــــه وفضـــــــله المتعـــــوَّد

هنالــك حــوض عنــد أحمــد مــاؤُه شــديد بيــاض طعْمُــه طعْــمُ صــرخد
يحلّــأ عنــه المحْــدِثون فويــل مــن يحــلّأ عــن حــوض النبــي محمــد
لكــل نبــي ثَــمَّ حــوض يخصــه ولكــنَّ حــوض المصــطفى خيــر مــورد
وثَــمَّ صــراط فــوق مــتن جهــنّمٍ مَمَــرُّ الــورى مــا بــين نــاج ومبعــد
وجنتــــه للمتقــــين أعــــدها أعــــد لظــــى للكــــافر المتمــــرد
وتَمْــلأ كــل منهمــا ولقــد رووا مقالــة نــار وهــي ـقــد ملئــتـ قــد
وكلتاهمــا موجــودة مالهــا فنــا ومــا شــهد الــنص الصــحيح بــه اشــهد

الإيمان بالقدر

علــى قــدَر تجــري الأمــورُ جميعهــا إليــه تعــالى الخلــق بالقــدْر أســند
فمهمــا يكــن شــيء فــذلك قــد جــرى بــه قلــمٌ فــي اللــوح بــادئ ذي بــدي
أتــاح اختيــارا واقتــدارا لخلقــه ولا شــيء إلا بالمشــيئة مقتــد
ومــن قــال دل الــذكر أن إلهنــا إرادتــه نوعــان غيــرُ مفنّــد
فإحــداهما كونيّــة قدريّــة ولــيس يــرى عمــا قضــت أي عُنــدد
ولــيس بحــتم أن يكــون قضــاءها إلــى الله محبوبــا لــدى كــل مهتــد
وأخراهمــا شــرعية لــيس لازمــا وقــوع اقتضــاها بــل بهــا تيــك تقتــدي
ولــيس بهــا مــا لا يحــب بواقــع لــه جــلَّ ســرٌّ مــن يســل عنــه يعتــدي
ونفــس قضــاء الله لا شــرّ فيــه بــل إلــى مــا قضــى تنميــه دعــوة أحمــد
وذلــك أن الخيــر بالمــدِّ حاصــل وشــرٌّ بعــدْم المــدّ يحصــل فأجهــد
ودع مــا تعاصــى فهمــه وخــذ الــذي فهمــت ولا تســلك ســبيل التمــرد
ومــا رمتــه بــالنظم تّــمَّ لعلّــه لقاصــد إيمــان وســيلة مقصــد
صــلاة وتســليم علــى خيــر مرســل أجــيء بهــا عنــد الختــام وأبتــدي

بمناسبة الاطلاع على كتاب :"القول المبين في التوسل والإستعانة بالأنبياء والصالحين" وطلب مؤلفه منا إبداء ما نراه في الموضوع نقول وبالله التوفيق:

توسَّلْ إلى المولى بأسمائه الحسنى ... يُتح لك ما ترجو وبالعمل الأسنى
وبالدعوات الصالحات توسّلنْ ... فتلك ثلاث في توسلها استِغنا
أدلتها الإجماع منعقد على ... سلامتها لا لَبس فيها ولا طعنا
ولا تستغثْ إلا به ليس غيره ... لنا جالباً كَلاّ ولا دافعاً عنا
نعم جائز أن نستغيث بحاضر ... إذا كان في مقدوره ماله رُمنا
ومن يستغيث الميْت والغائب انهَهُ ... وقل ذاك أمر منه بالله قد عذنا
على ذلكم قام الدليل صريحه ... لدى البحث يُلفى "قاب قوسين أو أدنى"

ومـــن رام بالجـــاه التوســـل عـــزَّه صحيح صريح لا احتمال بـه يعنـى
فـــإن قيـــل للأعمـــى حـــديث مصـــحَّح فقـــل باحتمـــال فـــي دلالتـــه عنـــا
فـــثمَّ احتمـــال كونـــه متوجهـــاً بـــدعوة خيـــر الخلـــق لله يُســـتدنى
فأصـــحابه عـــنهم أتـــى فـــي توســـل بـدعواه مـا لا لُـبس فيـه ولا وهنـا
وحيـــث دليـــل الحكـــم عـــنَّ احتمالـــه فلـيس إلـى اسـتدلال مـورده يُرنـى
ونفيُـــك عـــن هـــذا الـــدليل احتمالـــه مكـــابرة فـــي الحـــق منهـــا تعوَّذنـــا
ونجـــل حنيـــف فهمـــه لـــيس رافعـــاً لمحتمل يبدو من اللفظ في المعنى
أبـــو بصـــرةٍ قـــد خـــالف الجـــلَّ فهمُـــه ففي ابن حنيف سُنَّ ما فيه قد سُنا
وأمـــا ســـوى ذاك الحـــديث فلـــم يكـــن يصـح دلـيلا عنـد مـن عرفـوا الفنّـا
فكـــن بالـــذي لا خلـــف فيـــه عـــن الـــذي بـــه خلفهـــم مســـتغنياً، إنـــه أغنـــى
وقـــل للـــذي أبـــدى النصـــيحة راجيـــاً تقبلهـــا مـــن كـــل مســـتمع حســـنا
أشـــرتُ بمـــا يكفـــي لمـــن كـــان منصـــفاً وإلا فبسـط القـول يعيـي بـلا إغنـا
علـــى قائـــل: "دع مـــا يريبـــك" صـــلِّينْ صـلاةً حلـتْ مـن يسـتجيب لـه أمنـا